

الأزمة الاقتصادية في سورة يوسف عليه السلام

الأستاذ: بن لباد محمد

كلية العلوم الاقتصادية والتجارية والتسيير-جامعة تلمسان-

البريد الإلكتروني: lebbad29@yahoo.fr

Abstract:

With current developments and changes in the poles of economic power and expansion in the various fields of scientific research and technological development as well , which led to a change in the balance of economic power and increase the speed of acquisition of information , business mode has even become more stable ; then after prosperity, trouble and collapse could follow , and economic expansion stops and is replaced by depression , and so on and briefly the economic cycle appears , and this formed one of the basic characteristics of the economic development of industrialized countries all over the world two centuries ago.

And the risk of the economic cycle is in the crisis itself , on one hand and the outflow of the annual balance on the other hand , and this is what had been dealt with many researchers , and among those who escorted the economic crisis at the great degree of the economic cycle, youcef peace be upon him , and that is by the adoption of west and muslims of the first who planned to the economy.

المقدمة

أحسن القصص... قصة يوسف عليه السلام... قصة بلغت من الجمال ودقة الإعجاز حدا جعل من كل جزئية فيها حكمة تكاد تستقل بذاتها... فهي رمز العفة في مواجهة الغواية وقدرة العفو ممن يمتلك القدرة على الانتقام... هذا وغيره كثير أوردته السورة في نسق أدبي رائع اكتملت فيه قوة الحكمة وبلاغة التعبير. ولكن الرائع أن يأتي في طيات القصة مواجهة علمية وعملية للأزمة الاقتصادية عند أشد مستوياتها. مواجهة بلغت من دقتها حدا تفوقت به على كل الحلول الإنسانية.

في هذه السورة تركز الأزمة الاقتصادية عند قضية الأمن الغذائي، والذي يمثل

أمس الحاجات الاقتصادية للإنسان عبر مختلف العصور، و العبرة منها لا تزال قائمة لمن أراد أن يلتزم من القرآن المواجهة لكل أزمات البشر.

و القصة... قصة رؤية الملك لسبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات و كما جاء في النص المبارك: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ ۚ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ ﴿٤٣﴾ سورة يوسف.

وجاءه رد الجميع وهم لا يدركون لهذه الرؤيا تأويلا. وعجزوا عن تفسير مغزاها ﴿قَالُوا أَضْغَاتٌ أَلْخَالِمِ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَلْحَامِ بِعَالَمِينَ﴾ آية 44 سورة يوسف. وإذا بساقي الملك و كان سجيما قبل مع يوسف ويعلم قدرته على التأويل إذا به يتذكره فيسرع إليه: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ آية 46 سورة يوسف.

والموقف برغم ما تلوح منه فرصة المساومة على الخروج من السجن في مقابل تأويل الرؤيا إلا أن الانتهازية ليست من شيم الأنبياء وإنما هم حين يتعاملون مع الخلق فإنهم يبذلون من أنفسهم في سبيل الله ولا يرجون من البشر جزاء ولا شكورا وراح يوسف عليه السلام يقص التأويل، ولكن لم يقف عند حدود التفسير لرؤيا للملك، وإنما شمل التأويل تصوير للأزمة وكيفية تجاوزها في نفس الوقت.

﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُخْصِنُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ﴾ آيات 47 - 48 - 49 سورة يوسف

و الأزمة هنا تكاد تبلغ أعنف مستوياتها...أربعة عشر عاما من الحاجات الغذائية تم تلبيتها من إنتاج سبع سنوات من الموارد.. أي أن الحاجات تبلغ ضعف الموارد. ينطوي هذا التأويل من يوسف عليه السلام لرؤيا الملك، على نموذج اقتصادي متكامل من التخطيط، وكيفية مواجهة الأزمات الاقتصادية، وتخزين القمح لأطول مدة ممكنة، بأقل التكاليف، من أجل تخطي سبع سنوات شداد ينعدم فيها الإنتاج الزراع. فما طبيعة الحل الذي سطره يوسف عليه السلام لإنقاذ البلاد من هذه الأزمة و ما هي الخطة التي ارتكز عليها .

١. طبيعة الأزمة في سورة يوسف:

باتت الأزمات التي يمر بها الاقتصاد الرأسمالي بأنواعها المختلفة و بمدى حدتها مظهراً عاماً من مظاهرها والتي أصبحت ملازمة لها ولأسباب مختلفة تختلف باختلاف أنواعها

لا يختلف اثنان في أن الأزمات جزء رئيس في واقع الحياة البشرية والمؤسسية، وهذا يدفع إلى التفكير بصورة جدية في كيفية مواجهتها والتعامل معها بشكل فعال يؤدي إلى الحد من النتائج السلبية لها، والاستفادة إن أمكن من نتائجها الإيجابية. و حيث أن بعض الباحثين من عرف الأزمة بالمفهوم الاجتماعي والسياسي والاقتصادي حيث أشار إلى ذلك بقوله:

يقصد بالأزمة من الناحية الاجتماعية: " توقف الأحداث المنظمة والمتوقعة واضطراب العادات مما يستلزم التغيير السريع لإعادة التوازن، ولتكوين عادات جديدة أكثر ملائمة".¹

أما الأزمة من الناحية السياسية: " حالة أو مشكلة تأخذ بأبعاد النظام السياسي وتستدعي اتخاذ قرار لمواجهة التحدي الذي تمثله سواءً كان إدارياً، أو سياسياً، أو نظامياً، أو اجتماعياً، أو اقتصادياً، أو ثقافياً".²

ومن الناحية الاقتصادية فهي تعني: " انقطاع في مسار النمو الاقتصادي حتى انخفاض الإنتاج أو عندما يكون النمو الفعلي أقل من النمو الاحتمالي".³ الأزمة لغةً: تعني الشدة والقحط، والأزمة هو المضيق، ويطلق على كل طريق بين جبلين مأزماً.⁴

ومصطلح الأزمة (Crisis) مشتق أصلاً من الكلمة اليونانية (KIPVEW) أي بمعنى لتقرر (To decide).⁵

أما اللغة الصينية فقد برعت إلى حد كبير في صياغة مصطلح الأزمة... إذ ينطقونه (Ji-Wet) وهي عبارة عن كلمتين: الأولى تدل على (الخطر) والأخرى تدل على (الفرصة) التي يمكن استثمارها، وتكمن البراعة هنا في تصور إمكانية تحويل الأزمة وما تحمله من مخاطر إلى فرصة لإطلاق القدرات الإبداعية التي تستثمر الأزمة كفرصة لإعادة صياغة الظروف وإيجاد الحلول السديدة.⁶

أما الأزمة اصطلاحاً: فهي " حالة توتر ونقطة تحول تتطلب قراراً ينتج عنه مواقف جديدة سلبية كانت أو إيجابية تؤثر على مختلف الكيانات ذات العلاقة".⁷

ويعرف قاموس رندام الأزمة بأنها: "ظرف انتقالي يتسم بعدم التوازن ويمثل نقطة تحول تحدث في ضوءها أحداث المستقبل التي تؤدي إلى تغيير كبير".⁸

كما يعرفها فليبس بأنها "حالة طارئة أو حدث مفاجئ يؤدي إلى الإخلال بالنظام المتبع في المنظمة، مما يضعف المركز التنافسي لها ويتطلب منها تحركاً سريعاً واهتماماً فورياً، وبذلك يمكن تصنيف أي حدث بأنه أزمة اعتماداً على درجة الخلل الذي يتركه هذا الحدث في سير العمل الاعتيادي للمنظمة".⁹

ويعرف رضا رضوان الأزمة بأنها: "فترة حرجة أو حالة غير مستقرة تنتظر تدخلاً أو تغييراً فورياً".¹⁰

كما أن الأزمة تعني: "نقطة تحول، أو موقف مفاجئ يؤدي إلى أوضاع غير مستقرة، وتحدث نتائج غير مرغوب فيها، في وقت قصير، ويستلزم اتخاذ قرار محدد للمواجهة في وقت تكون فيه الأطراف المعنية غير مستعدة، أو غير قادرة على المواجهة".¹¹ ويعرفها بيبر (Bieber) بأنها: "نقطة تحول في أوضاع غير مستقرة يمكن أن تقود إلى نتائج غير مرغوب فيها إذا كانت الأطراف المعنية غير مستعدة أو غير قادرة على احتوائها أو درء مخاطرها".¹²

أما وزير خارجية الولايات المتحدة الأسبق هنري كيسنجر فاعتبر الأزمة بأنها: "عرضاً Symptom لوصول مشكلة ما إلى المرحلة السابقة مباشرة على الانفجار، مما يقتضي ضرورة المبادرة بحلها قبل تفاقم عواقبها".¹³

كان ذلك فيما يخص مفهوم الأزمة بشكل عام أما فيما يخص الأزمة الاقتصادية فإن الأزمة التي يمر بها الاقتصاد الرأسمالي بشكل دوري تشغل مركز الصدارة بين الأزمات الاقتصادية . وهي نتيجة مباشرة للاختلالات الاقتصادية العامة بمعناها الواسع (عدم التناسب بين الإنتاج والاستهلاك، وبين فرعي الإنتاج الأول والثاني، وبين مختلف فروع الاقتصاد الوطني). وتسهم هذه الأزمات في نهاية المطاف في إيجاد آليات تساعد في زيادة إنتاجية العمل وخفض نفقات الإنتاج. فالمؤسسات، في محاولاتها الخروج من الصعوبات الاقتصادية التي تعانيها تكتف بحوثها عن أنواع جديدة من المنتجات وعن تقنيات حديثة تستخدمها في الإنتاج، وتعد الحلول المؤقتة أو الجذرية التي تتوصل إليها المؤسسات أساساً لتجديد رأس المال الثابت ورفع إنتاجية العمل وتوسيع الإنتاج. وفي هذا المعنى نفسه تعد الأزمة مرحلة تأسيسية للدورة الاقتصادية، أي المرحلة التي تحدد إلى درجة كبيرة، مسار التطور

اللاحق، والملامح الرئيسة للدورة التالية، وطبيعة تجديد رأس المال الثابت ، إذ يمر التطور الاقتصادي بمراحل من الازدهار ومن الانكماش وتسمى الدورات الاقتصادية.

و يعرف جون ماينر كينز الدورة الاقتصادية على أنها: ظاهرة أزمة، و تعبر عن الانتقال من مرحلة هابطة إلى مرحلة صاعدة في النشاط الاقتصادي¹⁴ ، أما عادل أحمد حشيش فيقول أنها: تعاقب فترات الرخاء و الكساد على اقتصاديات البلدان الرأسمالية¹⁵ . و في العموم إن الدورة الاقتصادية: هي ذلك التذبذب المرحلي في إيقاع النشاط الاقتصادي، وهذه التذبذبات تتميز بمراحل متتابعة من التطور الذي يؤدي إلى الإزهار من جهة، ومن جهة أخرى إلى الركود الذي يحدث أزمة. و حتى يتسنى للدول ممارسة أسلوب الدورة الاقتصادية، لابد من إيجاد صندوق أو مؤسسة مالية تودع فيها الأموال الفائضة من ميزانية سنوات الرخاء، حتى تستطيع هذه الدول استغلالها في سنوات الأزمة.

وهذا ما سارت عليه السويد منذ عام 1937 حيث أنشأت صندوق للموازنة (صندوق ضبط الموارد)، تودع فيه الأموال الفائضة من الميزانية مع تحديدها لمبلغ معين حسب ظروف حالة التضخم. فمثلا في سنة 1937 كانت الأموال الفائضة محدودة (أي لا تتجاوز 75.000.000 كرونة سويسرية) ويسير هذا الصندوق كالبنك حيث تستثمر أمواله في المشاريع المربحة، ليضاف لرأس ماله، ويمكن أن يقترض خلال الأزمات بشرط أن يهتلك قروضه خلال خمسة سنوات¹⁶. ولقد طبقت فكرة الموازنة الاقتصادية في بلدان عديدة مثل: بلجيكا، فنلندا، سويسرا، إلا أن هذه الفكرة لم تلقى رواجاً.

1/ يوسف عليه السلام والدورة الاقتصادية :

لقد كان ليوسف عليه السلام في قوله : ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرَوْهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَحْصِنُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ ﴾ آيات 47.48.49 سورة يوسف.

تعبيراً واضحاً عن مرحلتين متعاقبتين، متعاكستين في الاتجاه من حيث النمو الاقتصادي، ففي المرحلة الأولى التي تعبر عن البقرات السمان فهي مرحلة البذر و الزرع، حيث عرفت ازدهاراً وانتعاشاً بسبب ملائمة الظروف جعلت من معاصري

هذه الأزمة يدخرون الفائض من الزرع، أما المرحلة الثانية والتي تعبر عن البقرات العجاف فهي مرحلة، لا زرع فيها ولا إنتاج فكانت بمثابة ركود اجتاحت البلاد. وحسب المفهوم الاقتصادي الجديد فإن مرحلتى الانتعاش والركود التي اجتاحتها البلاد ما كانتا إلا تعبيراً واضحاً عن دورة اقتصادية عرفها زمان سيدنا يوسف. ولقد تميزت هذه الدورة الاقتصادية التي رسم يوسف عليه السلام معالمها بأن طغى النشاط الزراعي عليها وأنها فجائية. فأما عن كونها اعتمدت على النشاط الزراعي، فهذا يعود إلى بدائية المجتمع، وأنه أهم نشاط أتقنه الإنسان في تلك الحقبة (ولم يكن النشاط الوحيد)، وتعود أهمية هذا النشاط إلى أنه يوفر أهم الحاجات الضرورية للإنسان وهي الغذاء.

والمأمل أيضاً في هذه الدورة سيجد أنها تميزت بالفجائية وعدم التكرار أما من حيث كونها فجائية فقد تم اكتشافها بفضل تأويل رؤيا الملك التي عبرت عن أمر مستقبلي سيحدث و التي هي بمثابة رؤية مستقبلية أو التنبؤ للمستقبل بتعبيرنا الحالي، أما عن كونها لم تتكرر فلم ترد إلا مرة واحدة طيلة حياة النبي يوسف.

كما أن أسباب هذه الدورة الاقتصادية تعددت ويمكننا إجمال أسبابها في ما يلي: السبب الأول: ويمكننا القول بأنه يعود إلى خارج النظام الاقتصادي حسب السورة ويتمثل في تذبذب سقوط الأمطار، والجذب والقحط الذي عقب الفيض في المطر، كذا امتداد كل منهما على فترات طويلة.

أما السبب الثاني: فهو يعود إلى بدائية المجتمع، حيث لو ابتسم هذا الأخير بتطور وسائل النقل من طائرات و باخرات والسيارات وغيرها، لأمكن تمويل البلاد بمختلف وسائل تلبية حاجياتها بعد القيام باستيرادها من الدول المجاورة، ولكن الوضع فرض نفسه مما أدى بالقبول بالواقع، والبحث عن طريقة لإخراج البلاد و العباد مما سيلحقها.

2/ عناصر موازنة الدورة الاقتصادية في سورة يوسف:

يقوم مفهوم الموازنة على نظرية تحديد الدولة لمواردها و أوجه إنفاق هذه الموارد و من له الحق في التقدير و الالتزام و تعتبر الإدارة العامة للموارد أهم و أخطر المؤشرات تحقيقاً لنتائجها، وهذا ما وعاه يوسف عليه السلام حيث سعى بما أوتي من علم و صدق و ما وفره له الوسط الإداري من مسؤولية أن يشد زمام الأمور و يضبط موارد الدولة خلال الأزمة ويحسن إنفاقها من أجل إحقاق التوازن.

- إيرادات موازنة يوسف عليه السلام:

لا يخفى علينا أن يوسف عليه السلام في تفسير رؤيا الملك قد وضع خطة لتجاوز الأزمة... لهذا يكون قد أخذ بعين الاعتبار الاحتياطي الكبير اللازم من الإيرادات لمواجهة سبعة سنوات من الإنفاق.

فكانت البداية في قوله: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ..﴾ آية 47 سورة يوسف.

و يقول المحقق الأنطاكي¹⁷: الظاهر من خلال هذه الآية أن ملكية المحاصيل كانت لأربابها الأهالي، وأن الحكومة لا سيطرة لها عليها إلا أن أجبرتهم على هذه الطريقة، وكذلك يقول الأستاذ الدمشقي¹⁸: في قول الله تعالى: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ..﴾ آية 55 سورة يوسف. أن يوسف عليه السلام طلب أن يكون جابيا على المحاصيل في سنين الخصب السبع وجامعها ويظهر أن هذه الوظيفة الجديدة التي هي عبارة عن الجباية فالخزن فالبيع وظيفة جديدة لم تكن من قبل، لأنه لم يكن لها داعي، ولقد جاء في سفر التكوين وشرحه أنه يظن أن أهل مصر كانوا يعطون للملك عشر الغلال، ولكن يوسف عليه السلام أشار على الملك أن يأخذ خمس الحاصلات، وكان إعطاؤهم للملك ضعفي ما كان يأخذه سابقا ليس ثقيلا عليهم في سنين الخصب، فكثرة غلالها كثرة لم تعد.

والواضح مما سبق أن يوسف عليه السلام قام بملأ خزينه الدولة من إيرادات جباها من الشعب المصري والملاحظ أن نسبة الضريبة قام بمضاعفتها خلال سنوات الرخاء وهذا ما يحدث في الاقتصاديات المعاصرة حيث تقوم الدولة بزيادة نسبة الضريبة نتيجة الإزهار الحاصل فلا يحس بتكليفها أحد لأنها فترة رخاء.

- نفقات موازنة يوسف عليه السلام:

بعد مضي أعوام الحرث و الزرع و الحصد التي استهلكها أهل مصر ببذل الجهد اللازم من أجل الزرع، فقد جمع يوسف عليه السلام ما يكفيه لتخطي السنوات العجاف المقبلة، ويدفعنا الفضول عن الطريقة التي اتبعها يوسف عليه السلام لإنفاق ما جمعه!

يقول الأستاذ الدمشقي: بعد مضي أعوام الزرع ودخول سنين الجذب واستفاء مخزون الزرع من عند الأهالي وزواله، توجهوا نحو يوسف عليه السلام، للإنفاق عليهم مما جمعه وخزنه واحتاط به لسنوات الشدة من الزرع. فكان يوسف عليه

السلام يبيعهم ما احتاط به من الزرع مقابل ما لديهم من بضاعة (متاع و فضة ...). وكان هذا واضحاً في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الضُّرَّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ آية 88 سورة يوسف.

وقد جمع يوسف عليه السلام جميع فضة أرض مصر وأرض كنعان بالميرة التي كانوا يبتاعونها، وأدخلها بيت مال الملك، فيوسف عليه السلام لم يكتفي بأن تلافى مضار المجاعة بل عني كرجل خبير بالسياسة والاقتصاد أن يقوي سلطة مولاه، ويزيد غنى دولته بإدخال فضة الأهالي إلى خزائن الملك. ثم بتمليك ماشيتهم، إذ قال يوسف للمصريين طالبي الطعام: > إذا ما كانت فضتكم قد انتهت فهاتوا ماشيتكم أبيعكم بها <. والمتتبع لمسيرة الأحداث من خلال الآيات سيجد أن يوسف عليه السلام قام كذلك بتقديم الزرع في بعض الحالات بدون مقابل. والدليل على ذلك ما فعله مع إخوته، إذ قال لفتيته: ﴿اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ﴾. الآية 62 سورة يوسف.

ويقول العلامة التذمري هذا نفس الصدد، مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ آية 60 سورة التوبة. فربما كان إخوة يوسف من قبيل الفقراء¹⁹.

- موازنة يوسف عليه السلام:

الأمر الذي لا نختلف فيه أن الدورة الاقتصادية لدى يوسف عليه السلام ذات طابع زراعي، ويعود ذلك لأنها عمت مجتمع قديم نشاطه الأساسي هو الزراعة. وبدأ يوسف عليه السلام تحليله المنطقي لهذه الدورة من التنبؤ (أي أنه تنبأ بها أولاً) من خلال تفسير الأحلام، ليصور من خلاله مراحل الدورة الاقتصادية. تعبر موازنة النبي يوسف عن ثلاث مراحل، اثنان منها خلال الأزمة والأخرى بعد الأزمة. وهي كما يلي:

المرحلة الأولى: وهي التي تعبر عن قوله تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾ آية 47 سورة يوسف. فأول كلمة هي قوله لله > تَزْرَعُونَ < وهو خبر بمعنى الأمر والإنشاء، فهذا الخطاب ليس فقط لشخص الملك الذي هو صاحب الرؤيا بل إلى جميع القوم، فبذلك دعا

يوسف عليه السلام الجميع إلى بذل الجهد للزراعة، وهذا يعني لربما زيادة حجم اليد العاملة في المجال الزراعي، ثم دعا يوسف عليه السلام إلى ادخار الفائض مما حصد وذلك في قوله ﴿فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ سَنَبْلَهُ﴾ ليكون إيرادا للسنوات المقبلة الشديدة فهذا يعبر بالمعنى الحديث عن المخزون الإستراتيجي الذي يوضع في صندوق ضبط الموارد للموازنة بين الاختلال الحادث في نقص إيرادات الدورة، ثم أتبع يوسف عليه السلام كل هذا بقوله ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾ أي رغم ما كان من ادخار فهذا لا يكون على حساب ما تستهلكون.

المرحلة الثانية: وهذه التي قال فيها النبي الكريم يوسف: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُخْصِنُونَ﴾ آية 48 سورة يوسف.

ففي هذه المرحلة لا زرع ينفع ولا بذر، إلا ما ادخر من قبل (يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ) لأنها فترة يقل فيها المطر وتجف فيها الأنهر والوديان، مما يؤدي إلى انتشار البطالة، لأن أغلبية الفئات العاملة تشتغل في هذا المجال، ولربما تصل البطالة إلى ذروتها في محيط يتميز بثبات الموارد، ويكون المخرج الأساسي في توفير القوت و الرجوع إلى ما ادخر لدى الأفراد والعائلات، وفي حالة نفدت هذه المدخرات يرجع الأفراد إلى ما ادخره يوسف عليه السلام في صندوق ضبط الموارد، ولكن ليس كل ما ادخر، وهذا ما جاء في قوله ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُخْصِنُونَ﴾. والحصانة هي أعلى درجة من المحافظة على الأشياء. والغرض منه هو إعادة استثماره بعد الأزمة وهذا ما يعرف بمخزون الأمان في الوقت المعاصر.

المرحلة الثالثة: وهي تعبر عن السنة التي أضافها النبي يوسف في قوله ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ الآية 49 سورة يوسف.

وهنا يصف سيدنا يوسف أوضاع العباد والبلاد بعد هذه الأزمة العويصة وذلك بما آتاه ربه من علم لدني ففي هذه السنة سيستثمر أهل مصر ما أحصن من الزرع حتى تعود الأمور إلى ما كانت عليه قبل الأزمة، وهذا ما أهملته النظريات الجديدة للدورة الاقتصادية حيث تكتفي بوصف البلاد أثناء الدورة، دون الانشغال بكيفية خروج البلاد في أحسن الظروف.

وفي الختام ما يمكننا قوله أن يوسف عليه السلام تحدى من خلال الموازنة التي وضعها جَل واضح موازنات الدورة الاقتصادية حيث استطاع أن يوزع إيرادات سبع سنوات كما يلي:

إيرادات سنوات الرخاء = نفقات سنوات الرخاء + نفقات سنوات الركود + نفقات
سنة بعد الأزمة.

3/ التعبير الزمني والكمي في موازنة الدورة الاقتصادية لدى يوسف عليه

السلام:

لا يختلف اثنان في أن زمن الدورة الاقتصادية هو أهم المتغيرات وأكثر العناصر تأثيرا
فيها ، فضلا عن كونه أكثر الأمور صعوبة للتحديد. فشدة الدورة الاقتصادية
وخطورتها تكمن في المدة الزمنية التي تدومها { وهنا لا ننقل من أهمية العناصر
الأخرى المؤثرة في الدورة الاقتصادية مباشرة مثل الأسعار والنقود والإنتاجية}
و بالرجوع إلى الدورة الاقتصادية للنبي يوسف سنجد أنه استطاع أن يضع لدورته
تعبيرا زمنيا لا يخالف ما جاءت به النظريات الجديدة، حيث حدد يوسف عليه
السلام مدة هذه الدورة ب 14 السنة. و وضع تناظرا منطقيا بين سنين الشدة
وسنوات الرخاء، فكل من فترة الشدة والرخاء يدوم 7 سنوات.

أما عن التعبير الكمي: فبالرجوع إلى السورة سنجد أن الدراهم التي لا يزال يتم
التعامل بها في بعض الدول هي عملة بالغة القدم، حيث كان يتم التعامل بها في عهد
الهكسوس²⁰ {لأن يوسف عليه السلام عاش في مصر أيام (الملوك الرعاة) حيث تربع
على مصر ملوك بدل الفراعنة الذين انحسر حكمهم إلى الصعيد وجعلوا عاصمتهم
طيبة، وظلوا في مصر من 1730 ق.م إلى 1580 ق.م حتى أخرجهم أحمرس الأول
وشكل الدولة الحديثة (الإمبراطورية)}. ويظهر التعامل بالنقود من خلال سورة
يوسف في قوله تعالى : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ
الرَّاهِدِينَ ﴾ آية 20 سورة يوسف. كما أننا إذا طبقنا تحليل المقرزي على مسألة
النقود ، سنجد أنها تمثل الفلوس وهي عملة تصنع من المعادن الرخيصة، وهي
تستخدم في المبيعات الزهيدة الثمن، ونتأكد من ذلك عند ربط العبارة مع كلمة >
ثمن بخس < كما أنه يمكن أن نستدل من تلك الآية أيضا على أن التعامل بالنقود
يرتبط بالأنظمة الاقتصادية.

و بعد أن عرفنا أن النقود وجدت للتعامل في عهد النبي يوسف فالإشكال الذي
يطرح نفسه:

أين التعبير النقدي والمالي و العيني في موازنة الدورة الاقتصادية ليوسف عليه
السلام؟

و الجواب يكمن في أن هذه العناصر الثلاثة يمكن ترجمتها في عنصري الكمية والقيمة.

فأما الكمية فلم يرد ذكرها في موازنة الدورة الاقتصادية لدى يوسف عليه السلام إلا من خلال حروف وكلمات هي: حرف: ما وكلمة: قليلا. وهذا في نظرنا مقبول وبرهاننا عليه كما يلي:

إن يوسف بصدد إعداد موازنة القمح. وهذا الأخير محصول زراعي. و المحاصيل الزراعية غير مؤكد توقعها نظرا لعوامل الظروف الجوية و الطبيعية وهي عوامل متغيرة غير ثابتة، ومن ثم كان ليوسف عليه السلام الحق في التعبير عن إنتاج و استهلاك القمح بحرف <ما> (فما حصدم) و<ما> (مِمَّا تَأْكُلُونَ) وهي نكرة بمعنى شيء.

- إن يوسف عليه السلام عبر عن تمويل البلاد وعن التقاوي من القمح بكلمة <قليلا> وهذا أيضا تناسبا مع المقام، فتمويل البلاد غير مؤكد نظرا إلى معدلات الزيادة والنقصان في الأنفس التي لا يعلمها إلا علام الغيوب (فلا يتوقع الأحـد فينا أن عدد السكان خلال 15 سنة يبقى ثابت)، كما أن التقاوي غير مؤكدة كميتها باعتبارها خاضعة لعوامل طبيعية كتلك التي يخضع لها الإنتاج ، وجنود الله لا يعلمها إلا هو: كالنمل والقمل والجراد ... وعلى سبيل المثال قد لا ينبت الزرع لأول مرة ، فيكرر البذر ثانية.

و أما عن عنصر القيمة فلم يرد ذكره في موازنة النبي يوسف إلا من خلال العبارات والألفاظ وهذا مسموح به ومقبول. وسندنا في ذلك أن نظام المقايضة كان النظام الأكثر انتشارا خلال الدورة الاقتصادية ولم يكن الوحيد في ذلك العصر وهذا ليس من عندنا، حيث لما اجتازت المجاعة والجذب أرض كنعان و ما حولها اتجه إخوة يوسف في من يتجهون إلى مصر و قد تسامع الناس بالفائض في الغلة فيها منذ سنوات الرخاء حاملين معهم ما يمتلكون من بضاعة ليستبدلوا بها القمح و العلف وهذا ما كان على لسان إخوة يوسف ﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الضُّرَّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾ آية 88 سورة يوسف ²¹.

II. خطة يوسف عليه السلام

تطور معنى الموازنة في مختلف الاقتصاديات نتيجة التقدم العلمي المشهود، مما زاد من تطور وظيفة الدولة و تدخلها، الموازنة كما أسلفنا الذكر هي ترجمة للأهداف

الموضوعة في خطة عمل مستقبلية ولمدة زمنية مستقبلية محددة. و يعتبر التخطيط أهم العناصر التي يعتمد عليها العلم الحديث من أجل التطبيق الجيد للميزانية، و ضمان تحقيق التوازن. و هذا ما وعاه يوسف عليه السلام من ضرورة وجود خطة تضمن له توفير عناصر الموازنة، حيث وضع بين أيدينا خطة ذات أسس علمية عالية.

1/ عناصر التخطيط في سورة يوسف:

لقد استطاع النبي الكريم يوسف عليه السلام بما آتاه الله من علم أن يسطر أهم خطة عرفها التاريخ لإنقاذ قومه من مجاعة وقحط مقبلين وهذه أهم العناصر التي تركز عليها:

تحديد الهدف: فتحديد الأهداف بوضوح له أهمية كبيرة حيث تستقيم الأمور وتتوجه الجهود في سبيل تحقيق تلك الأهداف. وكانت لخطة النبي يوسف عليه السلام هدف وهو إنقاذ البلاد من المجاعة المرتقبة.

خطة زمنية: لقد قامت هذه الخطة الزمنية على تنبؤ مستقبلي. وأي تنبؤ؟ فهو تنبؤ على المدى الطويل، حيث شمل خطة زمنية تدوم على مدى 15 السنة.

تحديد المسئول عن الخطة: يعد تحديد المسئول عن الخطة أهم العناصر الحديثة في الموازنات التخطيطية في العصر الحديث، وهذا لم يتنافى مع الخطة التي أرسى يوسف عليه السلام قواعدها. حيث أن يوسف عليه السلام حدد لخطة مسئول وهذا ما جاء في قوله ﴿اجعلي على خزائن الأرض إني حفيظ عليم﴾ آية 55 سورة يوسف. أي أن يوسف عليه السلام زكى نفسه ليكون المسئول عن تطبيق هذه الخطة مستقبلا بما فيه من صفات تساعد على تحقيق أهداف هذه الخطة²².

التدرج في التخطيط: حيث تؤدي كل مرحلة تخطيطية للمرحلة التي تليها، و واضح ذلك في الآيات السابقة على لسان النبي يوسف عليه السلام، فالسنوات السبع الأولى مهمة جدا للوصول إلى السنوات السبع الثانية، و الثانية مهمة جدا حتى نصل السنة الختامية في تلك الخطة²³.

الواقعية في الأهداف و توفير الحوافز: إن موازنة سيدنا يوسف قد توافر لها مبدأ توفير الحوافز، ومبدأ الواقعية في الأهداف، وتناسبها مع الإمكانيات، ذلك أنه وقد وضح للناس أن سنوات كساد سبع ستعقب الرخاء، حمل إليهم البشرى تطمئنتهم وتحفزهم، وهي أن هذه الأزمة إلى انقطاع، إذ سيأتي على الناس عام فيه يغاثون ويرزقون وفيه يعصرون، وكانت هذه البشرى من العلم اللدني الذي وهبه الله

لسيدنا يوسف، وذلك أن رؤيا الملك لم تتضمن هذه السنة الخامسة عشرة ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ ﴾ آية 49 سورة يوسف.

اشترك المستويات الإدارية في إنجاح الخطة: إن سيدنا يوسف -عليه السلام- قد راعى اشتراك المستويات الإدارية في المسئولية، مسئولية مباشرة عن تحقيق الخطة في مراحل إعدادها وتنفيذها. ولقد استنبط ذلك من مخاطبته لرسول الملك بقوله ((تزرعون))، ((حصدم))، ((فدروه))، ((تحصنون))، إذ الخطاب هنا بصيغة الجمع، أي للناس المخاطبين جميعاً وليس بصيغة المفرد. وقد يقول قائل: إن يوسف عليه السلام- يخاطب رسول الملك في شخص الملك أو أنه استحضر الملك في شخص رسوله، فشرع يخاطبه بلغة مخاطبة الملوك من تفخيم وغير ذلك، ولكن هذا مردود عليه بأنه حاشاه أن يحدث هذا منه، ولو أراد يوسف محابة الملك بكلمة ليعفو عنه من سجنه لفعل، بدليل أن الملك أراد إخراجه من السجن فأبى حتى يعلم الملك تماماً براءته، وبدليل أن يوسف عليه السلام خاطب الملك بصيغة المفرد حينما قال له (اجعلي على خزائن الأرض).

فالخطاب إذن. في حالة تفسير الرؤيا وتخطيط الإنتاج والمخزون والاستهلاك. خطاب للجميع، أي لجميع الناس والمسؤولين وهذه إشارة إلى ضرورة اشتراك كافة المستويات الإدارية. عليا ووسطى وتنفيذية. في إعداد الخطة.

2/ مبادئ خطة النبي يوسف عليه السلام:

لقد استلزم تخطي 15 سنة من الأزمة، خطة تكون على درجة كبيرة من الدقة وهذا ما استطاع يوسف عليه السلام أن يفعله ، حيث قامت خطته على ثلاث مبادئ: تحفيز الإنتاج – تشجيع الادخار – ترشيد الاستهلاك²⁴. وفي ما يلي بيان كل منها:

أ. تحفيز الإنتاج: تقوم سياسة تحفيز الإنتاج لدى النبي يوسف عليه السلام على العناصر التالية:

الاهتمام بالزراعة: أمر يوسف عليه السلام المصريين بالزراعة (قَالَ تَزْرَعُونَ)، وذلك لتوافر كافة العوامل البيئية و المناخية و البشرية في مصر لقيام زراعة ناجحة تغل محصولا وفيرا، مثل: اعتدال المناخ طوال العام (مناخ البحر الأبيض المتوسط)، استقرار الجو و غياب التقلبات الجوية المفاجئة التي قد تضر بالمحاصيل المحاصيل الزراعية (كالرياح العاصفة و تساقط الثلوج و تساقط الأمطار، و تفاوت في درجات الحرارة وغيرها).

وفرة مصادر المياه طوال العام (كثرة الأنهار في مثر في ذلك الحين. وقد أشار القرآن لهذه الحقيقة على لسان فرعون، في قوله تعالى ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مَلِكٌ مِّمَّنْ هَؤُلَاءِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي﴾ آية 55 سورة الزخرف. وكذا المياه الجوفية والعيون والأمطار) وفرة اليد العاملة والخبرة منذ قديم التاريخ في مصر.

زيادة الإنتاج: وذلك عن طريق انتهاز سياسة الدورات الزراعية الموحدة والمتصلة: أمر يوسف عليه السلام بزراعة الأرض كلها بمحصول زراعي واحد، ولمدة سبع سنوات متصلة (قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا)، وذلك للأسباب التالية:

لأن القمح هو المحصول الإستراتيجي الأول لمواجهة الكارثة الزراعية المتوقعة، وبدون القمح سيلحق الهلاك بكل البشر والدواب والأنعام.

توقع لجوء سكان المناطق المحيطة بمصر إليها، طلبا للقمح وهو دور اختص الله به مصر منذ القديم، كوحدة أمن و أمان لكل من يلجأ إليها حتى أن يوسف أطلق مصطلح خزائن الأرض على مصر، يقول تعالى: (قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ). استعمل مصطلح الزرع فيما بعد كسلعة محورية و جوهرية للمقايضة الجوهريّة مع سكان المنطقة ، وهو ما يعرف الآن بالتبادل التجاري، جعل يوسف عليه السلام الدورات الزراعية موحدة بزراعة القمح فقط، وهو ما يسمى المنتج الإستراتيجي، و الذي يكفي استهلاك البلاد طوال فترة الأزمة الاقتصادية، حظّر يوسف عليه السلام زراعة أي محصول آخر بخلاف القمح، حتى لا تشغل هذه المحاصيل حيزا من بلاد مصر.

زيادة ساعات العمل:

(من خلال العمل الدؤوب) أمر يوسف عليه السلام بالدأب في العمل حيث (قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا)، و الحاصل أن كلمة دأب لها ثلاث معاني: المعنى الأول: الجّد و التعب، المعنى الثاني: السّوق الشديد و المعنى الثالث: العادة، ويعود هذا الدأب في العمل للأسباب التالية: كان نظام الزراعة يعتمد على نظام ري الحياض وهذا الأخير يعتمد هو الآخر على فيضان النيل مرة في السنة، حيث تزرع الأرض مرة واحدة في العام، و تبقى دون زراعة بقية العام، أمر يوسف عليه السلام المصريين بالعمل الدؤوب وهو ما قد يعني زراعة الأرض أكثر من مرة في العام، نظرا لتوافر مصادر أخرى للمياه طوال السنة، بخلاف فيضان النيل. و هذا العمل الدؤوب يتطلب زيادة رقعة الأرض المزروعة قمحا، زيادة الرقعة الأرضية الكلية بزيادة

استصلاح الأراضي الصحراوية، العمل على مقاومة الطيور و الآفات الزراعية، حماية المحصول من سرقات اللصوص، زيادة غلة الفدان ورفع جودة المحصول، و تقليل الفاقد.

ب. تشجيع الادخار:

لقد أشار يوسف عليه السلام في قوله (فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ) إلى رأي نافع بطبيعة طعام مصر و نواحيها، و ذلك أن يتم التخزين بطريقة فنية تضمن عدم تسوس و تآكل المخزون، و ذلك بترك السنابل دون درس لئلا يتخللها الهواء فتفسدها الرطوبة و التسوس.

تكلمنا مسبقا عن ملكية الحاصلات في مصر و قلنا أن ملكيتها كانت للأفراد و العائلات و يوسف عليه السلام حبّب لهم هذه الطريقة من الادخار و جبا عليهم المحاصيل بأن أخذ الخمس مما يملكون. ولقد اشتملت هذه الطريقة التي اتبعها يوسف عليه السلام على نوعين من الادخار و كذلك اختلفت الأغراض منه و هذا بيان ذلك:

أقسام الادخار:

1 / ادخار قطاع العائلات: و هو ذلك الجزء من الادخار الذي قام به قوم يوسف عليه السلام من ممتلكاتهم الخاصة وعائدتهم الزراعية والفائض من الغلال، لغرض تخطي السنوات القحط المقبلة.

2 / ادخار القطاع الحكومي: و هو ذلك الجزء الذي قام به يوسف عليه السلام لفائدة حكومة الملك و منهم من ذهب للقول أنه بنى الأهرام لهذا الغرض من التخزين، من أجل ضمان أعلى درجات المحافظة على الغلال.

الغرض من الادخار:

لقد كان تفكير يوسف عليه السلام أوسع مما تتصوره العقول، حيث استطاع من خلال كلمات موجزات تصوير مختلف الأعمال التي يجب القيام بها لغرض تخطي هذه الأزمة، ومن بين هذه الأعمال لدينا الادخار، حيث يستطيع الوعي لبيان الكلام أن يستخلص من الكلمات التي قالها يوسف عليه السلام أن الغرض من الادخار الذي دعا له كان ما يلي:

1 / الادخار الاستهلاكي :

هو ذلك الجزء من الادخار الذي جاء في قوله : ﴿قَدَرُوهُ فِي سُنْبِلِهِ﴾ ليكون الغرض من وجوده هو استهلاك جزء منه في الأزمة، وذلك حسب قول النبي يوسف: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾.

2 / الادخار الاستثماري:

لقد وصف يوسف العام الذي يلي الأزمة بقوله ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ آية 49 سورة يوسف. أي يعقب تلك الأعوام الشداد إغاثة وجميع أنواع المعونة فتغل البلاد و تكثر المحاصيل بجميع أنواعها، ولإعادة العجلة الزراعية إلى مجالها لابد من وجود مدخرات نرتكز عليها للانطلاق مجددا بعد الخروج من هذه الأزمة. وهذا ما أشار إليه يوسف ولم يهمله حيث قال: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَخَصِصُونَ﴾ أي ما تدخرون لتزرعون، وهذا ما يعبر عنه في الوقت الحالي بالادخار لغرض الاستثمار.

ج. ترشيد الاستهلاك:

دعا النبي يوسف عليه السلام إلى ترشيد الاستهلاك من خلال قوله ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾، الذي يقوم على التوازن في الاستهلاك، ولم يقف يوسف عليه السلام عند هذا المستوى من التفكير بل أستطاع الجمع بين نوعين من الاستهلاك وهي: الاستهلاك البشري: قال يوسف عليه السلام: ﴿فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبِلِهِ﴾. و السنبلة هنا هي الجمع بين الحَب و التبن. فكان استهلاك هذا الحب في أثناء الأزمة من قبيل الاستهلاك البشري.

الاستهلاك الحيواني: فأما عن الاستهلاك الحيواني كان يعبر عن ذلك الجزء المتبقي من السنبال بعد استهلاك الحَب أي: التبن. وهنا تظهر فطنة يوسف عليه السلام في محافظة على السلالة الحيوانية (من الدواب والأنعام) أثناء الأزمة باعتبارها كمصدر للغذاء، ووسيلة للسفر وأداة للزراعة البدائية.

الخاتمة:

إن موازنة الدورة الاقتصادية التي لم يتم اكتشافها إلا في مطلع هذا القرن، حقيقة هي قديمة قدم الإنسان، حيث استطاع يوسف عليه السلام بما آتاه ربه من علم وقدرة أن يسطر قواعدها، ويرتكز نجاح الموازنة التي رسمها يوسف عليه السلام على ثلاث أمور هي:

إحداث التوازن بين إيرادات و نفقات الدورة الاقتصادية و التي أخذت الصيغة التالية: إيرادات سنوات الرخاء = نفقات سنوات الرخاء + نفقات سنوات الشدة + نفقات سنة بعد الأزمة. وهذا دليل واضح أن يوسف عليه السلام لم يحقق توازنا فقط بل تعداه إلى أن أحدث فائضا في التوازن و دليل ذلك قوله تعالى على لسان النبي يوسف: (أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ٥٩) سورة يوسف. فإيفاء الكيل لا يكون إلا عند وجود فيض في الإنتاج.

أما الأمر الثاني الذي ساهم مساهمة مباشرة في إنجاح الموازنة هي الخطة الإستراتيجية التي أرساها و التي تقوم على: تحفيز الإنتاج وتشجيع الادخار و ترشيد الاستهلاك.

و الأمر الثالث الذي كان مفتاح هذا النجاح هو الإداري الناجح و السياسي الماهر و الاقتصادي الفذ يوسف عليه السلام.

قائمة المراجع:

1. عليوة، السيد: "إدارة الأزمات والكوارث: مخاطر العولمة والإرهاب الدولي"، ط2، القاهرة، دار الأمين للنشر والتوزيع ، 2002م، ص13.
2. عليوة ، السيد، 2002م، المرجع السابق، ص13.
3. هلال، محمد عبد الغني: "مهارات إدارة الأزمات"، القاهرة، مركز تطوير الأداء والتنمية، ط4 ، 2004م، ص51.
4. الرازي، محمد بن أبي بكر: "مختار الصحاح"، بيروت، دار الكتاب العربي ، 1967، ص15.
5. جبر، محمد صدام: "المعلومات وأهميتها في إدارة الأزمات"، تونس المجلة العربية للمعلومات، 1998، ص66.
6. الشعلان، فهد أحمد: "إدارة الأزمات: الأسس – المراحل – الآليات"، الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، 2002، ص17.
7. الشعلان، 2002، المرجع السابق، ص26.
8. Random.h.(1969). Random House Dictionary Of English Language, New York, Random House, P.491.
9. Norman Phelps: "Setting Up A Crisis Recovery Plan", Journal Of Business Strategy, Vol.6. No.4 , 1986 , P. 6.

10. رضوان ، رضا عبد الحكيم: "الأمن والحياة"، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 1419هـ، ص44.
11. حواش، جمال الدين محمد: "إدارة الأزمات والكوارث ضرورة حتمية"، المؤتمر السنوي الثالث لإدارة الأزمات والكوارث، البحث(38)، القاهرة، كلية التجارة، جامعة عين شمس، 1998، ص4.
12. جبر، محمد صدام، 1998، مرجع سابق، ص67.
13. الضحيان، عبد الرحمن إبراهيم: "إدارة الأزمات والمفاوضات"، المدينة المنورة، دار المآثر، 2001م، ص ص (29 – 30)
14. - جون مينر كينز: النظرية العامة في الإقتصاد، ترجمة نهاد رضا، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون، سنة الطبع 1991 ص 452.
15. - د. عادل أحمد حشيش، أساسيات المالية العامة، لبنان، دار النهضة العربية، ط 1996، ص 286.
16. - حسين الصغير: دروس في المالية العامة و المحاسبة العمومية، الجزائر، دار المحمدية ط 2 سنة 2001، ص 104 – 105.
17. - المحقق الأنطاكي: مؤتمر تفسير سورة يوسف، مجلد 2 ص 885.
18. - الأستاذ الدمشقي: مؤتمر تفسير سورة يوسف، مجلد 2 ص: 947.
19. - الأستاذ التدمري: مؤتمر تفسير سورة يوسف، مجلد 2، ص 1018.
20. عبد الحليم عويس: الأعجاز التاريخي والأدبي والتربوي 2006 م صفحة 37
21. - د. سامي عبد الرحمان: الموازنات التخطيطية في القرآن الكريم مجلد الاقتصاد الإسلامي، بنك دبي الإسلامي، مجلد 1 ص 155-156.
22. - المنظمة العربية للتنمية الإدارية: موسوعة الإدارة العربية الإسلامية، جامعة الدول العربية، مجلد 5، ط 2004، ص577.
23. - محمد إسماعيل بلال، مبادئ الإدارة بين النظرية و التطبيق، جامعة الإسكندرية، سنة الطبع 2004، ص 88.
24. - يوسف كمال: هل في الإسلام قطاع عام مجلة الاقتصاد الإسلامي، بنك دبي الإسلامي شهر يونيو سنة 1987 ص 447.